

العنوان:	الحملة الشرطية في الربع الثاني من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	بابكر، شادية الحاج أحمد
مؤلفين آخرين:	الزاكي، محمد آدم(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	أ - ط ، 1 - 222
رقم MD:	661468
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، الاعجاز اللغوي، النحو، الجملة الشرطية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661468

الفصل الثاني

الأدوات غير المجازمة

المبحث الأول

إذا الشرطية

ذكرنا فيما سبق أن أدوات الشرط تنقسم إلى قسمين ، أدوات شرط جازمة وغير جازمة ، التي سوف نتحدث عنها على النحو التالي :- إذا ، لو ، لولا ، لو ما ، لما ، كلما ، أما .
(أ) معناها واستعمالها :

إذا هي أم باب الأدوات غير جازمة، وهي ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معني الشرط، تدخل على الجملة الفعلية ولا يليها إلا الماضي والمضارع قليل^(١) . وهي تختلف عن (إن) في عدم الجزم، كما أنها تستعمل شرطاً في الأمور المحققة الوقوع، إذا ورد شروط القرآن بها^(٢) . وتتفق معها في أن يليها الاسم نحو (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)^(٣) كقوله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)^(٤) . ويعرب (السماء) و (أحد) عند البصريين مرفوعة بأضمار الفعل الذي يفسره ما بعده. وعند الكوفيين بالابتداء بدون تأويل وما بعده الخبر والجواب محذوف^(٥) .

يأتي الاستعمال على حسب ما تقتضيه الحال ، فيأتي المعني الذي يجب الربط والتعليق بـ (إن) ويأتي معني آخر يستدعي الربط بـ (إذا). ولكل مقام هو القانون الذي التزم به نظم القرآن الحكيم^(٦) . وخير دليل يؤكد ذلك هي الآية الآتية (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ)^(٧) . اجتمعت (إن وإذا) في هذه الآية وأتي الشرط بـ (إذا) في مجيء

(١) ذكر الكتاب ٢٣٤/٤

(٢) الأشباه والنظائر ٢٧٩/٢

(٣) الانشقاق : ١

(٤) التوبة : ٢

(٥) مجمع الهوامع ٢٧٠/٢

(٦) البرهان في علوم القرآن ٢٠/٤

(٧) الأعراف : ١٣١

الحسنة وهي ما يتيقن وجوده ، وأتي بـ(إن) في جانب السيئة لأنها يمكن أن تقع وقد لا تقع لأنها نادرة الوقوع بالنسبة للسيئة^(١).

ولا تستعمل في موضع دون الاستعمال الأصلي، إلا لنكتة بلاغية نحو قوله تعالى (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ)^(٢) وجيء بـ(إذا) لأن المعرض المتكبر ابتلائه بالشر مقطوعاً، بعد انعام النعمة عليه ثم أعرض عن الشكر^(٣). والشك نادر .

تختص (إذا) بالفعل الماضي، واستعمالها مع المضارع قليل، لأنها تستعمل في المعاني المحققة، والتي تقع كثيراً مع الماضي، لأنه أولى بالوقوع من المضارع الذي يختص بالأداة (إن) لأنها في المعاني المحتملة^(٤).

وقد ذكرنا أنها تستعمل ظرفاً لما يستقبل من الزمان نحو قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)^(٥) وتكون ظرفاً لما مضى من الزمان نحو قوله تعالى (إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا)^(٦). وتكون اسماً بعد حتى نحو قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابَهَا)^(٧) (٨).

وتأتي لغير الماضي والمستقبل وتفيد التكرار والاستمرار في قوله (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا)^(٩) هذا ما ذهب إليه الفراء^(١٠).

إذا تستعمل حرف للمفاجأة نحو خرجت فإذا زيد الباب ، الفرق بينها وبين إذا الشرطية فهي تختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج إلى جواب، وتكون للحال، ولا

(١) انظر البحر المحيط ٣٧٠/٤.

(٢) فصلت : ٥١

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٢٠٢/٤.

(٤) هومع الهوامع ١٧٨/٣

(٥) الليل : ١

(٦) التوبة : ٩٢

(٧) الزمر : ٧١

(٨) الجنى الداني ص ٣٧٠.

(٩) البقرة : ١٤

(١٠) انظر معاني القرآن . . . ٢٢٤/١ - انظر مجلة كلية الآداب الجزء الرابع سنة ١٣٦٥ هـ - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٥ - ١٩٩٦ م - الشرط بـ(إذا) و- (إن) في القرآن للدكتور / علي فوده ص ٦٦.

تقع صدر الكلام، وليس لها موقع من الإعراب^(١). ويجاب الشرط ب (إذا) كما
يجاب بالفاء نحو قوله تعالى (وَأِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ)^(٢). وتكون جواب للجزاء والشرط^(٣).

الجزم / (إذا) :

ذهب في الجزم سيبويه وسأل الخليل فقال : « وسألتُه عن إذا ما منعهم أن
يجازى بها ؟ فقال الفعل في إذا بمنزلته في إذ ، وإذا قلت أتذكر إذ تقول ، فإذا
فيها مستقبل بمنزلة إذ فيها مضي ، ويبيِّنُ هذا أن تجيء وقتاً معلوماً ، ألا ترى
أنك لو قلت آتيك إذا أحمرَّ البُسْرُ كان حَسَنًا ، ولو قلت آتيك وإن أحمرَّ البُسْرُ، كان
قبيحاً فإن ابداً مبهمة ، ولذلك حروفُ الجزاء ، وإذا توصل بالفعل، في إذا بمنزلته
في حين كأنك قلت : والحين الذي يأتي فيه آتيك فيه^(٤) . استشهد سيبويه بقول
الشاعر :

تَصْغِي إِذَا شَدَّهَا الرَّحْلُ مَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا أَسْتَوِي وَغَرَزَهَا نَثَبٌ^(٥)

الشاهد في رفع ما بعد (إذا) ما يجب لها لأنها في وقت معين وهذه
الصورة الطبيعية الاستخدام .

أجاز النحاة المجازاة بـ (إذا) في إطار معين وهو الشعر لأن الشاعر
تحكمه الضرورة الشعرية قال : "سيبويه وقد أجازوا بعافي الشعر مضطرين،
شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل، أنها لا بد لها من جواب"^(٦) .

وتابعة المبرد حيث أجاز الجزم بها في الشعر قال : "فإن اضطُرَّ الشاعر
أن يجازى بها لمضارعتها حروف الجزاء لأنها داخله على الفعل وجوابه. ولا بد
للفعل الذي يدخل عليه من جواب"^(٧).

(١) انظر المقتضب ٥٧/٢ - انظر الجنى الداني ص ٣٧٤ .

(٢) الروم : ٣٦

(٣) انظر الكتاب ٦١/٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) البيت لذو الرمة ، من البسيط . من شواهد المصدر نفسه ٦١/٣ ، انظر شرح المفصل ٤٧/٢ . تصغى

بمعنى تسكن أي مطيعه وغرزاها بمعنى السرج مائحة : مائلة الشق ، كناية عن سرعة الناقة . ديوانه ، عنى

بتصحيحه وتقيقه كارلس هنري ط عالم الكتب ص ٩

(٦) الكتاب ٦١/٣ .

(٧) المصدر نفسه ٥٥/٢

وذكر في موضع آخر العلة التي تمنع أن يجازي بـ (إذا) قال : لأنها مؤقتة وحروف الجزاء مبهمة، ألا ترى أنك إذا قلت إن تأتني أتيك فأنت لا تدري أيقع منه أتيان أم لا؟ وكذلك مَنْ أتاني أتيه إنما معناه : إن يأتني واحد من الناس آتاه^(١). وتابعه/ابن السراج حيث قصر الجزم على الضرورة الشعرية^(٢). واستشهد سيبويه على الجزم بها ضرورة بقول الشاعر :

إِذَا قَصُرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَضْلُهَا خَطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبِ^(٣)

الشاهد : حيث جزم (نضارب) عطفاً على جواب (إذا) وهو (كان) وشاهد آخر :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِقٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدِرُ^(٤)
الشاهد في البيت حيث جزم (تَقْدِرُ) على أنها جواب (إذا) العاملة عمل (إن) ، وهذا مختص بالضرورة الشعرية.

وقال النحاس^(٥) إن النحاة جميعاً يجيزون الجزم بـ (إذا) جعلوها بمنزلة حروف الشرط خلافاً للخليل و سيبويه والفراء، الذين يجيزون الجزم في الشعر^(٦). وحذا حذوهم ابن فارس قال : " إذا شرط في وقتٍ مُوقَّت فتقول : إذا خرجت خرجت"^(٧).

وخالفهم/ابن مالك في التسهيل إذا أجاز الجزم في النثر والقول بحديث الرسول ﷺ لعلى وفاطمة رضي الله عنهما . (إذا أخذتم مضاجعكم ما تكبرا

(١) المقتضب ٥٤/٢

(٢) الأصول في النحو ٦٠/٢

(٣) البيت لقيس بن الخطيم ، من الطويل انظر شواهد الكتاب ٦١/٣. انظر شرح المفصل ٤٧/٧. المقتضب ٥٥/٢. إذا قصرت سيوفنا في لقاء الأعداء عند الوصول إليهم وصلناهم بخطانا في أقدامنا عليهم حتى تنالهم.

(٤) البيت للفرزدق - من البسيط - انظر شواهد الكتاب ٦٢/٣. انظر المقتضب ٥٢/٢ - انظر شرح ديوان الفرزدق - طبعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي، ط ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م ص ٢١٦. (خندق أم الياس من بني تميم ، والله يرفع : أي الرفع هو الله خمدت سكن ليهبها تقد تشتعل. وعند المبرد (خبت) نيرانهم.

(٥) هو: أحمد ابن محمد ابن إسماعيل أبو جعفر النحاس ، كان من أهل العلم والفقه والقرآن، وأخذ النحو من الزجاج وابن الأنباري ، وله مصنفات في القرآن منها إعراب القرآن، ومعاني القرآن ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ١١٠/١

(٦) إعراب القرآن - النحاس ١٣٠/٢

(٧) الصاحبى ص ١٣٦

أربعاً وثلاثين^(١) هذا نقلاً عن ابن مالك^(٢). رأى بعض النحاة لا يجازي بـ (إذا) إلا إذا ضمت إليها (ما) والبعض الآخر يرى أن يجازي بها من غير ما^(٣) وقد يبيِّن (رب إذا) حملاً على متى^(٤).

شرط (إذا) :

أن يكون شرطها فعلاً ماضياً كثيراً ومضارعاً وقد اجتمع في قول الشاعر :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(٥)

الشاهد في مجيء الفعل المضارع وهو (تردد) بعد (إذا)^(٦).

جملة جواب (إذا) :-

أن يكون الجواب فعلاً ماضياً كقوله تعالى (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا)^(٧) جملة الجواب (قالوا).

أن يكون جملة الجواب فعل مضارع نحو قوله تعالى : (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)^(٨). وجملة الجواب (لا يستأخرون).

وقد يكون الجواب مقترن بالفاء نحو قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي)^(٩). جملة الجواب (فإنني قريب).

أن يكون جواب الشرط مقترناً بـ (إذا) (نحو قوله تعالى (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا)^(١٠). جملة الجواب (إذا لهم مكر).

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل اصحاب النبي ﷺ ومناقب علي بن أبي طالب ٢٠٨/٤.

(٢) حاشية الصبان ١٤/٤.

(٣) انظر اصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي - عبد الله السيد البطليويس تحقيق وتعليق د. حمزة عبد الله المنقري ط ١ دار النصر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٤) التسهيل ص ٢٣٧ ✓

(٥) المبين لأبي ذؤيب الهزلي من الكامل. أنظر شواهد المغني ص ١٢٧ .

(٦) انظر المغني ص ١٢٧.

(٧) الأعراف : ٢٨

(٨) الأعراف : ٣٤

(٩) البقرة : ١٨٦

(١٠) يونس : ٢١

قال السيوطي وتلزم (إذا) الإضافة إلى جملة صدرها فعل سواء كان مضارعاً، نحو (وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّكَ بَقْرَانٌ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلُهُ) ^(١). أو ماضياً (وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ) ^(٢). وزعم الفراء أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي، وقال ابن هشام إيلائها الماضي أكثر ^(٣). وتضاف إلى الجملة الاسمية.

قد تلحقها ^(٤) (ما) الزائدة لتوكيد (إذا) (ما) وردت في الربع الثاني لأربعة مواضع في قوله تعالى (وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُنْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا) ^(٥).

إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط (ما) توكيدية زائدة وقوله تعالى (وَإِذَا مَا وَقَعَ امْتَحَنٌ بِهِ) ^(٦).

تقع (إذا) الشرطية بعد رحتي، وهي حرف غاية ^(٧). وقد وردت في تسع مواضع منها قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ^(٨).

حتى حرف غاية، إذا شرطية (أدركه) فعل الشرط والجملة في محل جر مضاف للظرف (آمَنْتُ) جواب (إذا) لا محل له من الإعراب .

(١) يونس : ١٥

(٢) المنافقون : ١

(٣) التلخيص الهوامع ٢٠٦/١.

(٤) انظر جامع الدروس العربية - الشيخ مصطفى الغلاييني - راجعه عبد المنعم خفاجة والاستاذ عبد العزيز مبيد ط ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ ٧٥/٢.

(٥) سورة التوبة: ١٢٤. الأعراف : ٩٢ ، ١٢٧.

(٦) سورة يونس : ٥١ ، ٢٢.

(٧) المغني ص ١٢٨.

(٨) سورة يونس : ٩٠ ، ٥٦ - الأعراف : ٣٧ - ٥٧ التوبة : ١٨ يوسف : ١١٠ الكهف : ٧١ - ٧٤.

وقوله تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِن مَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ) (١).

حتى حرف غاية (إذا) أداة شرط غير جازم . فعل الشرط (جاءتهم) .
يتضح مما سبق أن إذا لا يجزم بها إلا للضرورة وتعمل عمل (إن) وتختلف
عن (إن) في أنها تقع على الأمور المحققة الوقوع، وتضاف إلى الجملة الاسمية
والفعلية، خير شاهد ورودها في القرآن الكريم في قصار السور. وهي تشبه إن
حيث أنها أخذت كل أنماط الجملة الشرطية المركبة والبسيطة.

أنماط إذا الشرطية في الربع الثاني من القرآن الكريم :

الجملة الشرطية كغيرها من أدوات الشرط تحتاج إلى جملتين: فعل الشرط
وجملة جواب الشرط وتنطبق عليها كل الشروط الخاصة بجملة الشرط
والجواب. وردت في الربع الثاني في اثنتين وستين موضعاً .

الجملة الشرطية البسيطة :-

النمط الأول :

الجملة الشرطية التي جاء فعلها وجوابها ماضي تشتمل على إذا + جملة
الشرط (فعلها ماضي) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماضي) .
ورد هذا النمط في الربع الثاني اثنتين وثلاثين موضعاً جاء في قوله تعالى
(وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) (٢) .

(١) الأعراف : ٢٧

(٢) التوبة : ٢٨ الأعراف: ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ١٣١ ، ٣ ، ٢ . الأنفال : ٢ ، ١٢ . التوبة : ٣٨

، ٩٢ ، ١٢٧ . يونس : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٥١ ، ٩٠ ، هود : ٤٠ . يوسف : ١١٠ . النحل : ٢٤ ، ٥٨ ،
٨٦ ، ١٠١ ، الإسراء : ١٦ ، ٤٥-٤٦ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٤ .

المعني التفسيري "إذا فعلوا ذنباً قبيحاً متبالغاً في القبح اعتذروا عن ذلك"^(١). إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط/خافض لشرطه منصوب بجوابه ، وجملة (فعلوا) فعل ماضي (الواو) ضمير في محل رفع فاعل ، والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا وهي فعل الشرط ، فاحشة مفعول به منصوب ، جملة (قالوا) لا محل لها من الإعراب جواب للشرط لأن إذا أداة شرط غير جازمة ^(٢) .

وقوله **سأله** (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا) ^(٣) .

" الواو " استئنافية إذا ظرف لما يستقبل من الزمان،متضمن معنى الشرط . خافض لشرطه منصوب بجوابه " وما " زائدة وجملة " أنزلت " فعلها ماضي مبني للمجهول في محل جر مضاف إليها وسورة نائب فاعل . والجملة فعل الشرط ، وجملة (نَظَرَ) لا محل لها من الإعراب جواب إذا غير جازمة ^(١) .

النمط الثاني :

الجملة الشرطية التي جاء فعلها وجوابها مضارعين . إذا + فعل الشرط جملة فعلية(فعلها مضارع)+ جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع) .

ورد هذا النمط مرة واحدة في الربع الثاني، في قوله تعالى : (إِذَا يَنْتَلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) ^(٥)

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط،خافض لشرطه منصوب بجوابه متعلق (يخرون)،وجملة (يَنْتَلَى) فعل مضارع مبني للمجهول الجملة في محل جر مضاف إليها الظرف فهي جملة الشرط،وجملة (يَخِرُّونَ)

(١) فتح القدير ٢/ ٢٨٠ .

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٣ / ٣٣٧ .

(٣) التوبة : ١٢٧

(٤) انظر المرجع السابق ٤ / ١٩٦

(٥) الإسراء : ١٠٧ ، ٢٠ ، النحل : ٦١ ، الإسراء : ٧ ، الكهف ٧ يونس ٤٩ .

للأذقان) فعلها مضارع مرفوع (واو الجماعة) في محل رفع فاعل للأذقان، جار ومجرور متعلقاً بمضمره والجملة لا محل لها من الإعراب جواب إذا غير جازمة. (١)

النمط الثالث :-

الجملة الشرطية التي جاء فعلها ماضياً وجوابها مضارعاً .

إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماضي) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع) .
ورد هذا النمط سبع مرات منها قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (٢)

الفاء : استئنافية ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والجملة الفعلية (جَاءَ أَجْلُهُمْ) فعل ماضي في محل جر مضاف إلى إذا وهي فعل الشرط وجملة الجواب (لَا يَسْتَأْخِرُونَ) فعل مضارع منفي (بلا) والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم . (٣)

قال أبو حيان " المضارع المنفي جواباً لإداة يجوز أن يلتقي بفاء الجزاء ويجوز أن لا يلتقي بها " (٤) إذا المضارع المنفي (بلا) يجوز أن يقترب بالفاء أو لا يقترب .

وفي قوله تعالى (إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) (٥)

جملتا (طَلَعَتْ) و (غَرَبَتْ) أفعال ماضية في محل جر مضاف إليه بإضافة (إذا) لكل جملة، وهما فعلا الشرط وجملة (تَرَاوَرُ) جواب إذا الأولى في الشاهد الأول. (وَتَقَرَّبُ مِنْهُمْ) جواب إذا الثانية في الشاهد الثاني ، وهي أفعال مضارعة، والجملتان لا محل لهما من الإعراب وإذا أداة شرط غير جازمة.

(١) انظر اعراب القرآن وبيانه ٣/٣٤٢.

(٢) الأعراف : ٣٤

(٣) انظر المرجع السابق ٣ / ٣٤٢ .

(٤) البحر المحيط ٤/ ٢٩٣ .

(٥) سورة الكهف : ١٧

النمط الرابع :-

الجملة الشرطية التي جاء شرطها مضارعاً وجوابها ماضياً .

(إذا) + فعل الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب

(فعلية فعلها ماضي)

ورد هذا النمط في الربع ثمانية مرات ، في ثلاثة مواضع من ذلك قوله

تعالى : (وَإِذَا تُلِّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا) (١) .

والواو استئنافية (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط، جملة (تُلِّىٰ) فعل

مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل (آياتنا) والجملة في محل جر بإضافة إذا

إليها فهي جملة الشرط ، وجملة (قالوا) فعل ماضي مبني على الضم (الواو)

فاعل والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب جواب إذا (٢)

(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا) (٣).

الواو حرف عطف ، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى

الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه وجملة (لَمْ تَأْتِهِمْ) فعلها مضارع مجزوم

(بلم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها

وهي جملة الشرط، جملة الجواب (قالوا) فعل ماضي مبني على الضم واو

الجماعة ضمير في محل رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من

الإعراب جواب شرط غير جازم (٤).

الأنماط الشرطية المركبة :

ورد اقتران إذا الشرطية في الربع الثاني من القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً

النمط الأول :-

(١) الآية ٣١ الأنفال. يونس ١٥.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٢١٨/٤.

(٣) الآية ٢٠٣ الأعراف.

(٤) انظر المرجع السابق ٥٢٢/٣.

إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماضي) + جملة الجواب (اسمية مقترنة بالفاء) ورد هذا النمط في مواضعين ، من ذلك قوله تعالى : (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا) (١).

فجواب (إذا) جملة (فمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ) (٢) إذا : ظرف متضمن معني الشرط وما زائدة جملة (أُنزِلَتْ) مضاف إليه، (وسورة) نائب فاعل (فمِنْهُمْ) الفاء رابطة، (ومنهم) خبر مقدم (ومن) مبتدأ مؤخر والجملة لا محل لها من الإعراب ، جواب (إذا) (٣).

(ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ) (٤).

إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معني الشرط جملة (مَسَّكُمْ) فعل ماضي مبني على الفتح ، الكاف في محل نصب مفعول مقدم، والجملة في محل جر مضافة للظرف وهي جملة الشرط ، وجملة الجواب (تَجَاوَرُونَ) الفاء رابطة وجملة تَجَاوَرُونَ فعلها مضارع (الواو) ضمير فاعل، الجملة لا محل لها لأنها جواب الشرط غير جازم (٥).

النمط الثاني : -

إذا + جملة الشرط فعلية فعلها ماضي + جملة الجواب (فعلية طلبية) .
ورد هذا النمط في خمس مرات منها قوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (٦).

(الواو) : عاطفة ، إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان ، خافض لشرطه، والجملة الفعلية (قُرِئَ) فعل ماضي مبني للمجهول، والقرآن نائب فاعل الجملة في محل جر بالإضافة للظرف وهي فعل الشرط ، جملة (فاستمِعُوا لَهُ) الفاء رابطة،

(١) الأعراف: ١٢٤ . قال أبو حيان إذا نزلت سورة فيها المنافقون خاطبهم الرسول (ﷺ) يريدون الهروب ويقول هل يراكم من أحد فإذا قضت فإن لهم يراهم أحد خرجوا من المسجد. انظر البحر المحيط ١١٥/٥.

(٢) روح المعاني ، ٥٠/١١.

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ١٩٦/٤.

(٤) النحل : ٥٣ . الرعد : ١١ ، ٦٠.

(٥) المرجع السابق ، ٣١٨/٥.

(٦) سورة الأعراف : ٢٠٤ الأنفال ٤٥ ، التوبة : ٥ ، النحل : ٩٨.

للجواب وفعلها (استمعوا) فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة في محل رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (١).

وكقوله تعالى (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢).

الفاء عاطفة ، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معني الشرط والجملة الفعلية (سَوَّيْتُهُ) فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك (التاء) في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر مضاف للظرف، فهي جملة الشرط ، (وَنَفَخْتُ) عطف على سَوَّيْتُهُ هو فعل الشرط ، وجملة الجواب (فَقَعُوا لَهُ) الفاء رابطة للجواب، (فَقَعُوا) فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير في محل رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لشرط غير جازم (٣).

النمط الثالث : -

إذا + فعل الشرط جملة (فعلية فعلها ماضي) + جملة الجواب (طلبية مسبوقه بنهي) .

ورد هذا النمط في الربع الثاني مرة واحدة ذلك، في قوله تعالى : (إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحًا فَلَا تُولُوهُمُ الدُّبَارَ) (٤) (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معني الشرط وجملة (لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، وجملة (لَقِيتُمُ) فعلها، ماضي مبني على السكون والتاء ضمير في محل رفع فاعل، والميم للخطاب، والجملة في محل جل بإضافة إذا إليها فهي فعل الشرط ، وجملة الجواب " فلا تولوهم) لا تنافية فعلها مضارع مجزوم بلا . (الواو) ضمير الهاء مفعول به، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لـ (إذا) (٥) .

النمط الرابع :

(١) انظر إعراب القرآن وبيانه ، ٥٢٢/٣ .

(٢) الفجر : ٢٩

(٣) انظر تفسير النسفي ٢٧٢/١ . انظر إعراب القرآن وبيانه ، ٢٣٧/٥ .

(٤) الأنفال : ١٥

(٥) انظر إعراب القرآن وبيانه ، ٢١٦/٣ .

إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماضي) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا النافية). وردت هذه الصورة في أربعة مواضع في قوله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)^(١).

سبق الحديث عن هذه الآية فجملة (لا يستأخرون) لا نافية مضارع مرفوع بثبوت النون (الواو) فاعل الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم. وقوله تعالى (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)^(٢).

الواو عاطفة ، إذا شرطية وجملة (رَأَى) مضافة إلى الظرف وهي فعل الشرط وجملة (لا يخفف) لا نافية فعلها مضارع مبني للمجهول. والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم^(٣).

النمط الخامس :-

إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماضي) + جملة الجواب (مسبوقة بلا النافية) ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله تعالى :-
(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ)^(٤).

الواو : عاطفة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه وجملة (أَرَادَ اللَّهُ) فعل ماضي مبني على الفتح اسم الجلالة فاعل والجملة من الفعل والفاعل في محل جر باضافة إذا إليها فهي فعل الشرط ، وجملة الجواب (فلا مرد له) الفاء رابطة للجواب (ولا) نافية للجنس و(مرد) اسمها (وله) خبرها والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط غير جازم^(٥).
لذا اقترن الجواب بالفاء.

(١) يونس : ٤٩ ، الأعراف : ٣٤ ، النحل : ٦١

(٢) النحل : ٨٥

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ، ٣٥٢/٥

(٤) الأعراف : ١١

(٥) انظر إعراب القرآن وبيانه ٩٥ / ٥

النمط السادس :

ورد جواب إذا غير مقترناً بالفاء في خمس مواضع، مبينة في الصور

التالية:

إذا + جملة الشرط (فعلها ماضي) + جملة الجواب (مضارع غير مقترن بالفاء) ورد هذا النمط في موضعين. ومن ذلك قوله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)^(١). حذفت الفاء من جملة لا يستأخرون، لان الجواب إذا اقترنت بـ (لا) النافية يجوز تجرده من الفاء واقتترانه بها^(٢).

الصورة الثانية : إذا + جملة الشرط (فعلها ماضي) + جملة الجواب (أسمية غير مقترنة بالفاء) وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)^(٣) . وفي قراءة عدت هذه الآية من باب حذف الفاء، من قرأ لنسوءن في قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ)^(٤). السلام للأمر والجملة الأمرية على تقدير الفاء عند أبي حيان^(٥)..

(١) الأعراف : ٣٤ ، النحل : ٦١

(٢) الكشاف ٣٥٢/٢؛ البحر المحيط ١١/٦

(٣) الرعد : ٥ ، الإسراء ٤٩ ، ٩٨

(٤) الإسراء : ٧

(٥) البحر المحيط ١٠/٦

المبحث الثاني

لو - لولا - لوما

لو : معناها واستعمالاتها :-

كثرت التعاريف عن (لو) منها ما قاله سيبويه "لما كان سيقع لوقوع غيره"^(١) وعرفها ابن مالك في التسهيل "حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستخدامه لتاليه واستعمالها في المعنى غالباً"^(٢) وعرفها المرادي "لو حرف امتناع لامتناع أي تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول"^(٣) وعند الزجاج "قيمتع بها الشيء لامتناع غيره ..."^(٤) إذن لو تدل على امتناع الجواب الذي كان سيقع لأن الشرط لم يقع نحو: لو جاءني زيد لأكرمه لأن الإكرام أمتنع لعدم وجود الأول لأن الثاني لازم للأول والأول سبب، والثاني مسبب عن الأول. وتعريف أمام النحاة سيبويه هو أقرب التعاريف لمعنى (لو).
أوجه معاني (لو)^(٥) :

أن تكون شرطية، نحو لو جاءني زيد لأكرمه أي عقد السبب بالمسبب بين الجملتين بعدها ، وأن تكون للتعليق في المستقبل وترد بمعنى (إن) كقول الشاعر:-

لَوْ تَلَقَّيْ أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَبُ
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رَمَّةً لِصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيُطْرَبُ^(٦)

(١) الكتاب ٢/٢٤

(٢) التسهيل ص ٢٤٢.

(٣) الجنى الداني ص ٢٧٣.

(٤) الجمل في النحو ص ٣١١.

(٥) المغني ص ٣٣٧.

(٦) البيت لصخر العذلي عبد الله بن سلمى، كتب لقيس بن الملوح (المجنون) - من الطويل - مغني اللبيب ص ٣٣٤ - حاشية الصبان ٣٨/٤ - السبب : المفازة - الأصدااء جمع صدا هو رجوع الصوت - رمسين : تراب القبر - الرمة : العظام البالية - يهش : يفرح. انظر شواهد المغني - جلال الدين السيوطي ط منشورات دار الحياة بيروت - لبنان ٦٤٤/٢.

- إذا وليها ماضي أول للاستقبال نحو قوله تعالى : (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) ^(١). لو تركوا ^(٢)
- ١/ أن تكون (لو) بمعنى حرف مصدرياً ، وأكثر وقوعها بعد ودوا أو يود ^(٣).
كقوله تعالى (يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) ^(٤) .
- ٣/ أن تكون بمعنى التمني نحو: لو تأتينا فتحدثنا ^(٥)
- ٤/ أن تكون بمعنى التقليل نحو : تصدقوا لو بطلق محرق ^(٦)
- ٥/ أن تكون بمعنى العرض نحو : لو تنزل عندنا فتصيب خيراً ^(٧)
- ما تفيده لو مع الماضي :-

تفيد (لو) مع معنى الشرطية ، وبهذا الوجه تفارق (إن) فإن (إن) قد تكون لعقد السببية والمسببة في المستقبل ولهذا قالوا الشرط (إن) سابق الشرط (لو) وذلك لأن الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي ألا ترى أنك تقول إن جئتني غداً أكرمك ، فإذا انقضى الغد لم يجئ قلت لو جئتني أمس لأكرمك ^(٨)

قال الزمخشري " وهما إن ولو يدخلان على الجملتين فتجعلان الأولى شرطاً والثانية جزاء كقولك إن تضربني أضربك ، ولو جئتني لأكرمك فلأن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً ولو تجعله للمضي وإن كان مستقبلاً " ^(٩)

تفيد الامتناع : وقد اختلف النحاة في افادة هذا المعنى وكانت لهم في ذلك ثلاثة أقوال :

(١) النساء : ٩

(٢) حاشية الصبان ٣٨/٤

(٣) المغني ص ٣٥٠.

(٤) البقرة : ٩٦

(٥) المحمدي السابق ص ٣٥١.

(٦) المرجع نفسه ص ٣٥١.

(٧) المرجع نفسه ص ٣٥٣.

(٨) المرجع نفسه ص ٣٣٧.

(٩) المفصل ص ١٥٥.

الأول : إنها تفيد بوجه، وأنها لا تدل على إمتناع الشرط، ولا إمتناع
الجواب ، بل هي مجرد الربط ودلالة على التعليق في الماضي كما دلت (إن)
على التعليق في المستقبل هذا على لسان البعض^(١) .

الثاني : تفيد إمتناع الشرط والجواب جميعاً

الثالث : إنها تفيد إمتناع الشرط خاصة مثبتاً كان أو منفيّاً^(٢).

تأتي (لو) عند كثير من النحاة بمعنى (إن)^(٣) ، نحو قوله (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)^(٤) كقول الشاعر

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَازِرَهُمْ * دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ^(٥)

تحدث ابن يعيش عن الجزم (بلو) أن (لو) مع كونها حرف فإنها لا تجزم إلا
في الضرورة^(٦). أيضاً ذهب بعض النحاة الجزم بها مطرد على لغة وإجاز
جماعة الجزم في الشعر^(٧). وذكر ذلك في شرح الأشموني واستشهد بقول
الشاعر:

لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ دُو مَعَةٍ لَاحِقُ الْأَطَالِ نَهْدُ دُو خَصَلٍ^(٨)

زعم أن العلة المانعة من الجزم لغلبة دخول (لو) على الفعل الماضي^(٩).

صور مجيئة جملة الشرط ب (لو)^(١٠) :

^(١) جمع الهوامع ٦٥/٢

^(٢) المغني ص ٣٤٩

^(٣) المرجع نفسه

^(٤) يوسف : ١٧

^(٥) البيت للاخطا، قيات بن قوس - من البسيط انظر المغني ١٢٨ - حاشية الصبان ٣٩/٤. انظر شرح ديوانه، ص ٨٦
^(٦) انظر شرح المفصل ٨/٧

^(٧) انظر المغني ص ٣٥٧ - انظر حاشية الصبان ٣٩/٢.

^(٨) البيت لامرأة حارثية - من الرمل المغني ص ٣٥٨.

^(٩) حاشية الصبان ٤٢/٢

^(١٠) جمع الهوامع ٦٦/٢

الصورة الأولى :-

أن يكون فعل الشرط فعلاً ماضياً في اللفظ والمعني، وهذا هو الغالب نحو قوله تعالى (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)^(١).

الصورة الثانية :-

أن يكون فعل الشرط ماضي في اللفظ ومستقبلاً في المعني نحو قوله (لَوْ تَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغَاكُمْ)^(٢).

الصورة الثالثة :-

أن يكون فعل الشرط مضارعاً صرف للمضي وهو قليل^(٣). نحو قوله تعالى : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)^(٤) ومنه قول الشاعر :-

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعَتْ كَلَامُهَا خَرُّوا لِغَزْوِ رُكْعَاءَ وَسُجُوداً^(٥)

الشاهد فيه حيث وقع المضارع بعد لو ثم صرف معناه للمضي في (يسمعون).

دخول الاسم بعد لو :-

فقد ذهب المبرد إلي أن لو لا تأتي بعدها الأسماء، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "لو بمنزلة لولا ولا تبدأ بعدهما الأسماء"^(٦). جوز بعض النحاة مجيء الاسم بعد (لو) نحو قوله تعالى : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ

(١) التوبة : ٤٦

(٢) عمران : ١٦٧

(٣) حاشية الصبان ٤٢/٤.

(٤) النحل : ٦١

(٥) البيت لكثير عزه من الكامل، انظر حاشية الصبان ٤٢/٢.

(٦) المقتضب ٧٧/٢.

الإنفاق^(١) واستشهد الأشموني بالآية السابقة وتابعه الخصري قائلاً "لا يختص ذلك بالضرورة والندور"^(٢).

ومن شواهد في النثر قول حاتم الطائي "لو ذات سوارٍ لطممتي"^(٣) والشاهد في مجيء الاسم (لو ذات ...) جواب لو محذوف أي لهان عليه. ومن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي عبيدة : " لو غيرك قالها يا أبو عبيدة "^(٤). حيث أتى الاسم بعد لو وجواب لو محذوف أي لأدبناه والشاهد من الشعر :-

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلَقَ الزَّبِيرَ رَحْلَهُ - أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنَى الْعَوَامِ^(٥)

الشاهد (لو) غيركم حيث ولي (لو) غير الفعل

شاهد آخر :

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرَ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ^(٦)

حيث أتى بعد لو غير الفعل (لو غير الحمام) (وعتبت جواب لو)

من خلال الشاهد ترجح الباحثة مجيء الاسم بعد لو، كما جاء الشاهد في

القرآن الكريم وهو خير دليل على ذلك .

اختلف النحاة في إعراب الآية السابقة :

(١) الأسراء : ١٠٠

(٢) حاشية الخصري على بن عقيل - الشيخ محمد الخصري ط ١٤٤٠ عيسى البابي الحلبي ١٢٨/٢ - ١٢٩.

(٣) مجمع الأمثال الميداني - ط منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - ١٩٦٢م ١٦١/٢. يضرب هذا المثل

للرجل الكريم عندما يظلمه دني، فلا يقدر على رد الظلم ، وذات السوار المرأة الحرة.

(٤) انظر حاشية الصبان ٤-٤٩. ذكر عمر بن الخطاب هذا القول حين توجه من الحبشة إلى الشام زمن

خلافته وفي أثناء الطريق بلغه أن وقع وباء، أجمع رأييه على الرجوع بعد استشارة كبار الصحابة فقال له

أبو عبيدة أفراراً من قدر الله فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبو عبيدة - نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله.

انظر فتح الباري لشرح صحيح البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري للأمام أحمد بن علي

العسقلاني كتبه وبوبه محمد فؤاد عبد الباقي - وأشرف على طبعة محي الدين الخطيب ط دار الفكر - باب

الطاعون كتاب الطب ١٠/١٧٩.

(٥) البيت لجريز، من الكامل، المغني ص ٣٥٣ - انظر ديوانه - دار صادر بيروت ص ٤٥٣.

(٦) البيت للمعطش الضيفي - من الطويل، انظر حاشية الصبان ٤-٣٩. اخلاي جمع خليل وهو الصديق

الحمام بكسر الحاء الموت.

أشار النجاة إلى أن (أنتم) في موضع رفع على إضمار فعل، لأن لا يجوز أن يلي (لو) إلا الفعل قائلاً: "إنها تشبه حروف المجازاة" (١). ذكر الزمخشري أن (أنتم) يدل على (واو) الجماعة المتصل تملكون لذا جئ بالضمير (أنتم) تقدير (لو تملكون) وأنتم فاعل لفعل محذوف وتملكون الثانية لتفسيره (٢) أشار ابن الأنباري بقوله " ولا يجوز أن يكون أنتم في موضع رفع لأنه مبتدأ لأن لو حرف يختص بالأفعال" (٣) وتابعهم العكبري (٤) قال : "لو أنتم في موضع رفع، لأنه فاعل لفعل محذوف وليس مبتدأ، لأن لو تقتضي الفعل كما تقتضيه إن الشرطية والتقدير: لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصل" (٥)

وتابعهم ابن يعيش (٦) وابن الحاجب (٧) وأشار ابن مالك في الألفية إلى أن لو تختص بالأفعال بقوله :

لَوْ حَرْفٌ شَرْطِيٌّ فِي مَضِيٍّ وَيَقِلُّ إِيلاؤُهَا مُسْتَقْبَلًا، لَكِنْ قَبْلُ
وَهِيَ فِي الْاِخْتِصَاصِ بِالْفِعْلِ كَانُ لَكِنْ لَوْ أَنَّ بِهَا قَدْ تَقْتَرِنُ (٨) .
تقع (أن) (٩) بعد لو وذلك بقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) (١٠)

(١) إعراب القرآن - النحاس ٤٤٢/٢ .

(٢) الكشاف ٤٨٤/٢

(٣) البيان في إعراب القرآن ٩٦/٢ .

(٤) هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محي الدين أبو البقاء العكبري البغدادي، الضرير -

صاحب الإعراب، وبرع في المذاهب والخلاف، والأصول وسمع الحديث، وله ثمانية وثلاثين وخمسمائة

وتوفى سنة ٤٠٠ وعشرة وستمائة، بقية الوعاء ٣٨/٢ - ٤٠

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٣٣٣/٢ .

(٦) انظر شرح المفصل ١٠/٩

(٧) انظر الكافية في النحو ٢٥٥/٢

(٨) انظر شرح بن عقيل ٣٨٥/٢ - ٣٨٧

(٩) انظر شرح المفصل ١١/٧ ، حاشية الصبان ٤٠/٤

(١٠) الحجرات : ٥

ويتضح أن الاسم بعد لو مبتدأ وما بعده خبره، والجواب محذوف كما في الآيات السابقة، وهي تختص بالأفعال ولكن قد يأتي بعدها الاسم.

صور مجيء جواب الشرط ب (لو) ^(١)

الصورة الأولى :- أن يكون مضارعاً منفي بلم كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لصهيب ^(٢) الرومي : نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصيه ^(٣) ويكون ماضي المعنى .

الصورة الثانية أن يكون ماضياً مثبتاً. والغالب إقترانه باللام نحو قوله تعالى : (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) ^(٤). ويجوز تجرده من اللام نحو قوله تعالى : (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا) ^(٥).

الصورة الثانية :-

أن يكون ماضياً منفي، والغالب تجرده من اللام نحو قوله تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) ^(٦). ويجوز إقترانه باللام كقول الشاعر :
لَوْ نَعْطِي الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِي ^(٧)
الشاهد وقوع جواب لو فعلاً ماضياً منفياً بما، ومع هذا إقترن باللام في (لما إفترقنا) .

يجوز أن يقترن جواب (لو) بإدأ نحو: لو جئنتي لأكرمك . وقد يكون جواب (لو) جملة إسمية مقترنة باللام أو بالفعل نحو قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا

(١) انظر المغني ص ٣٤٩ ، انظر مع الهوامع ٦٥/٢ - ٦٦

(٢) هو صهيب الرومي الصحابي العربي، لكنه أثره البروم لذا سمي بالرومي

(٣) انظر المغني ص ٣٣٩ .

(٤) الواقعة : ٦٥

(٥) الواقعة : ٧٠

(٦) الانعام : ١١٢

(٧) البيت مجهول القائل من الوافر - انظر حاشية الصبان ٤/٤٣ . انظر أوضح المسالك لألفية بن مالك

٢٣١/٢

لَمُتُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ^(١). فجواب لو محذوف بدلالة ما بعده عليه وتقديره (لأنَّه لو لم تُتوبْ من عند الله خيرٌ). يرى فريق آخر قد يكون جواب لو جملة اسمية، ووافقهم ابن الأنباري بأن (لمتوبة) جواب لو^(٢). ترجح الباحثة أن جواب لو قد يأتي جملة اسمية للدليل القرآني .
يحذف جواب لو وذلك لقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى) ^(٣) وتقديره لكان جواب الشرط :-

الصورة الأولى :-

ماضي مثبت مع إقترانه باللام . ورد جواب لو مع الماضي المثبت سبع وعشرين مرة في الربع الثاني من القرآن الكريم نحو قوله تعالى : (لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^(٤) نحو قوله تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(٥) . جاء جواب لو مع الفعل المثبت مرة واحدة محذوف اللام نحو قوله تعالى : (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)^(٦) . لو التي مع الماضي وإذا أتى بعدها فعل مضارع صرفت معناه للمضي، وجواب لو (أصبناهم) أتى خالي من اللام وإن كان الفعل مثبتاً ، ويجوز أن تدخل اللام أو تحذف^(٧).

(١) البقرة : ١٠٣

(٢) مجمع الهوامع ٦٦/٢ ، إرشاد الضرب ٥٦٤/٢

(٣) انظر المغني ص ٣٤٥ ، شرح المفصل ٩/٨ ، التبيان ١٠١/١

(٤) الرعد : ٣١

(٥) الأنفال : ٣١

(٦) هود : ١١٨

(٧) الأعراف : ١٠٠

(٨) البحر المحيط ٣١٥/٤

الصورة الثانية :-

وقد ورد جواب لو فعل ماضي منفي مجرد من اللام في الربع الثاني خمس مرات نحو قوله : (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئِنَّ قُلُوبِهِمْ)^(١).
نحو قوله تعالى (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ)^(٢).
جاء جواب لو ماضياً مثبتاً خالياً من اللام وهو الفصيح لكن باللام أكثر^(٣). في قوله تعالى : (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ)^(٤).

الصورة الثالثة :

ورد جواب لو مقترناً بإذ أ في قوله تعالى : (إِذَا لَأَذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)^(٥).

انماط لو حسب ورودها في الربع الثاني من القرآن الكريم.

النمط الأول :-

لو + جملة الشرط (فعلها ماضي) + جملة الجواب (فعلها ماضي غير مقترن باللام).

ورد هذا النمط في الربع الثاني مرة واحدة في قوله تعالى (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ)^(٦). الشاهد في مجئ الجواب فعل ماضي مثبتاً خالياً من اللام.
النمط الثاني :

(لو) + جملة الشرط (فعلها ماضي) + جملة الجواب (ماضي مؤكد باللام) ورد هذا النمط ست عشر مرة منها قوله تعالى : (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا)^(٧).

^١ الأنفال : ٦٣

^٢ النحل : ٣٥

^٣ البحر المحيط ٤/٤٠٠.

^٤ الأعراف : ١٥٥

^٥ الإسراء : ٧٥

^٦ الأعراف : ١٥٥

^٧ الأعراف : ١٧٦

الواو حالية (ولو) حرف شرط غير جازمة (شُئْنَا) فعل ماضي مبني على السكون (والناء) ضمير فاعل والجملة الفعلية فعلا للشرط. وجملة (لرفعناه) اللام رابطة في جواب (لو) ورفعناه فعلها ماضي مبني على السكون (والناء) ضمير في محل رفع فاعل (والهاء) مفعول به منصوب، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (١) .

النمط الثاني :

الأداة (لو) + جملة الشرط (جملة فعلية فعلها ماضي + جملة الجواب (فعلية فعلها ماضي مؤكد باللام) .

وقوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا) (٢)

الواو استئنافية (لو) شرطية غير جازمة والجملة الفعلية (شاء) فعلها ماضي مبني على الفتح اسم الجلالة (ربك) فاعل وهي جملة للشرط. وجملة (لأمن) اللام واقعة في جواب (لو) فعلها ماضي مبني على الفتح، والفاعل مستتر تقديره (هو) وجملة (لأمن) لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (٣) .

وفي قوله تعالى (قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ) (٤) لو حرف إمتناع والجملة الفعلية (هدانا) فعلها ماضي مبني على السكون (الناء) في محل رفع فاعل، وجملة (لهديناكم) اللام واقعة في جواب الشرط والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به لا محل لها من الإعراب لوقوعها جوابا للشرط غير جازم (٥) .

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن وبيانه تصنيف محمود صافي، مراجعة لنا الحمصي ط ١ دار

الرشيد دمشق بيروت ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م ١١٣/٩ .

(٢) يونس: ٩٩ ، ٣٦ الأعراف - الأنفال ٢٣ ، التوبة ٤٢-٤٣ ، يونس ٤٦ ، هود ١١٨ ، الرعد ٣١ ،

إبراهيم ١٥ .

(٣) انظر الجدول ١١/١٧٢ .

(٤) إبراهيم : ٢١

(٥) انظر إعراب القرآن وبيانه ١٨٠/٥ .

النمط الثالث :

لو + فعل الشرط (جملة فعلية فعلها ماضي + جملة الجواب (ماضي منفي) ورد هذا النمط في أربع مرات منها قوله تعالى : (لَوْ خَرَجُوا فَيَكُفُّ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا)^(١)

لو حرف شرط غير جازم جملة (خرجوا) فعلية فعلها ماضي مبني على الضم (الواو) في محل رفع فاعل والجملة فعل الشرط ، وجملة ما زادكم) فعلية مسبقة بما النافية وفعلها ماضي مبني على الضم (واو) في محل رفع فاعل والكاف مفعول به منصوب والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لوقوعها جواب الشرط^(٢).

(لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ)^(٣) لو حرف شرط غير جازم الجملة الفعلية (شاء الله) فعلها ماضي مبني على الفتح واسم الجلالة فاعل والجملة فعل شرط، جملة الجواب (ما عبدنا) ما نافية في جواب لو (عَبَدْنَا) فعلها ماضي مبني على السكون (الناء) للفاعلية في محل رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لوقوعها في جواب لو غير جازمة^(٤).

النمط الرابع :-

(لو) + فعل الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماضي مؤكد باللام) .

ورد هذا النمط في الربع ست مرات منها قوله تعالى : (وَلَوْ يَعْلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ)^(٥) (لو) حرف شرط وجملة (يعجل الله) فعلها مضارع مرفوع واسم الجلالة فاعل والناس جار ومجرور وجملة (يَعْلُ الله) فعل للشرط ، (وجملة لَقُضِيَ) اللام واقعة في جواب (لو) (وَقُضِيَ) فعل ماضي مبني للمجهول والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة جواب شرط غير جازم^(٦).

(١) التوبة : ٤٧ - ٤٩ ، الأنفال ٦٣ ، يونس ١٦ .

(٢) إعراب القرآن بيانه ١٠٨/٤ .

(٣) للنحل : ٣٥

(٤) انظر المرجع السابق ٢٩٧/٤ .

(٥) يونس : ١١ ، الأعراف ١٠٠ ، الأنفال ٣١ ، الكهف ٥٨ .

(٦) انظر المرجع السابق ٢١٢/٤ .

وقوله تعالى (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ) ^(١) لو شرطية ،
وجملة (يَجِدُونَ مَلْجَأً) فعلية فعلها مضارع مرفوع بثبوت النون (واو) الجماعة
في محل رفع فاعل، ملجأ مفعول به والجملة فعل الشرط ، جملة (لَوَلَّوْا) فعلية
فعلها ماضي مبني على الضم (واو) في محل رفع فاعل، اللام واقعة جواب شرط
غير جازم ^(٢).

النمط الخامس : -

لو + فعل الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها
ماضي منفي).

ورد هذا النمط في الربع مرة واحدة منها قوله تعالى : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ
النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ) ^(٣).

(لو) شرطية، جملة (يُؤَاخِذُ اللَّهُ) فعل مضارع اسم الجلالة فاعل والجملة
من الفعل والفاعل فعل الشرط، وجملة (ما تَرَكَ) ما نافية (تَرَكَ) فعل ماضي
مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والجملة لا محل لها من
الإعراب جواب شرط غير جازمة ^(٤).

النمط السادس :-

لو + جملة الشرط (المصدر (المؤل أن)) + جملة الجواب (فعلية فعلها
ماضي مقترن باللام) .

ورد هذا النمط أربعة مرات منه قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) ^(٥) . (لو) شرطية أن حرف
توكيد ونصب (أهل) اسمها وجملة آمَنُوا فعل ماضي مبني على الضم (الواو)
في محل رفع، والجملة في محل رفع خبر أنَّ والمصدر (أن) (أنَّ أهل القرى ...)

^(١) التوبة : ٥٧

^(٢) إعراب القرآن وبيانه ١١٧/٤.

^(٣) النحل : ٦١

^(٤) المرجع السابق ٣٢٥/٥.

^(٥) الأعراف: ٩٦ ، التوبة ٥٩ ، يونس ٥٤ ، هود ٨٠ ، الرعد ١٨، ٣١.

في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره لو ثبت إيمانهم، أو مبتدأ خبره محذوف، وثبت إيمانهم، التقدير لو إيمان أهل القرى حاصل، وهي فعل الشرط، وجملة (لفتحنا) اللام واقعة في جواب (لو) وفتح فعل ماضي مبني على السكون، و (الناء) ضمير في محل رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لوقوعها جواباً لشرط غير جازم^(١).

وقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمْتُ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ)^(٢)، الواو استئنافية (لو) حرف شرط غير جازم (أَنَّ) حرف توكيد ونصب (لكل) خبر (أَنَّ) المقدم (نفس) ونفس مضاف إليه و (ما) اسم موصول في محل نصب اسم (أَنَّ) المؤخر والمصدر المول (أنا لكل....) فاعل لفعل محذوف والتقدير لو ثبت ذلك، أو مبتدأ خبره محذوف والتقدير (لو ظلم ما في الأرض حاصل وهي جملة الشرط)، وجملة (لافتدت به) اللام واقعة في جواب (لو) وجملة افتدت فعلها ماضي مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل لا محل لها، لأنها جواب شرط غير جازم^(٣).

النمط السابع :-

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى (وَإِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)^(٤). المعنى التفسيري لهذه الآية " (إذا لأتخذوك) على تقدير قسم : التقدير والله إذا لافتننت أو افتريت لأتخذوك^(٥) وقال الزمخشري "وإذا لأتخذوك أي لو أتبعته مرادهم لأتخذوك خليلاً"^(٦). لو محذوفة وجوابها (لأتخذوك) وشرطها مقدر والتقدير : لو أتبعتهم لأتخذوك والله أعلم .

(١) إعراب القرآن وبيانه ٤١٣/٣.

(٢) يونس : ٥٤

(٣) المرجع السابق ٢٦١/٤.

(٤) الإسراء : ٧٥

(٥) البحر المحيط ٥٦/٦.

(٦) الكشاف ١٠٢/٢.

لولا : معناها واستعمالاتها :

فسر سيبويه معني (لولا) و (لوما) "فهما لإبتداء وجواب ، فالأول سبب ما وقع ولما يقع"^(١). لولا مركبة من (لو) ضُمت إلي (لا) ، يؤدي هذا إلي تغيير المعني نحو : لولا زيد لأكرمته^(٢). تابعه المبرد قال : " لولا إنما هي (لو) و(لا) جعلتا شيئاً واحداً وأوقعتا على هذا المعني "^(٣) كما عرفها ابن الشجري^(٤) قائلاً "قلو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره ، ولا للنفي ، فلما ركبوها بطل معناهما ودلت على امتناع الشيء لوجود غيره ، واختصت بالاسم"^(٥). خلافاً للزركشي^(٦) الذي قال أنها بسيطة^(٧).

يتضح من هذا القول أنها تقتضي وجود جملتين الأولى سبب في عدم وجود الثانية، وأجمع على أنها مركبة من لو وللا. وهي تضمن معني الشرط. تردد (لولا) على أربعة أوجه كما ذكرها ابن مالك وابن هشام:^(٨)

الوجه الأول : تأتي (لولا) بمعني الامتناع ، ولامتناع الثانية لوجود الأولى نحو : لولا زيد لأكرمته^{امتنع}. معني العبارة الإكرام لوجود الشرط زيد .

(١) الكتاب ٢٣٥/٤.

(٢) المرجع نفسه ٣٣٥/٤.

(٣) المقتضب ٧٦/٢.

(٤) هو: هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن الشجري، قيل ينسب إلى بيته من جهة أمه أعالم للعربية والأدب ومن كتبه الأمالي ولد سنة خمسين وأربعمائة ومات سنة اثنتي وأربعين وخمسمائة . انظر بغية الوعاة ٣٢٤/٢.

(٥) أمالي ابن الشجري في آداب اللغة العربية ، ابن الشجري مط ١ مطبعة الأمانة ، ١٩٣٠م ، ٧٦/٢.

(٦) هو : بدر الدين عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري المعروف بالزركشي شافعي المذهب كان فقيهاً أصولياً ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ومن كتبه شرح تكملة المنهاج والبرهان في علوم القرآن. انظر شذرات الذهب ٣٣٣/٥.

(٧) البرهان في علوم القرآن ٣٧٦/٢.

(٨) انظر التسهيل ص ٢٤٤.

الوجه الثاني : أن تكون بمعنى التحضيض، والعرض فتختص بالمضارع نحو :
(لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)^(١) والفرق بينهما أن التحضيض طلب حدث
وإزعاج ، والعرض طلب بلين وتأديب .

الوجه الثالث : تأتي لولا بمعنى التوبيخ فتختص بأى من نحو (لَوْلَا جَاءُوا
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)^(٢).

الوجه الرابع : تأتي لولا بمعنى الاستفهام كقوله تعالى : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ)^(٣). هذا ما ذهب إليه الفراء^(٤).

من دلالات لولا أمتناع الأول لوجود الثاني وتختص بالجملة الاسمية وتلزم
الإبتداء. وقد بين المبرد هذا المعنى قال : "إنَّ الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع
بالإبتداء، وخبره محذوف لما يدل عليه وذلك قولك لولا عبد الله لأكرمتك ، فـ
(عبد الله) ارتفع بالإبتداء، وخبره محذوف والتقدير (لولا) عبد الله بالحضرة، أو
لسبب كذا لأكرمتك ، فقولك أكرمتك معلق بحديث (لولا)، ولولا يوجب إمتناع
الفعل لوقوع الاسم، نقول لولا زيد لكان كذا وكذا ، وقوله لكان كذا وكذا إنما هو
شئ لم يكن من أجل قبله. واختلفت الآراء في إعراب الاسم بعد لولا على النحو
التالي :

الفريق الأول :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم بعد (لولا) يرفع "بلولا" نفسها^(٥) .

الفريق الثاني :

يري أن الاسم بعد (لولا) مبتدأ وهذا مذهب سيبويه والمبرد ومن
تابعهم^(٦).

(١) النمل : ٤٦

(٢) النور : ١٣

(٣) المنافقون : ١٠

(٤) انظر معاني القرآن، الفراء ٣٣٤/١.

(٥) انظر المرجع السابق، ٤٠٤/١.

(٦) انظر شرح المفصل ١٤٥/٨ ، انظر النحو الوافي ص ٣٧٦.

الفريق الثالث : عند الكسائي^(١) يرفع الاسم بالفاعلية^(٢). يتضح أنه يرتفع
بالإبتداء عند أكثر النحويين القدماء والمحدثين .

وقد أجاز البعض الآراء السابقة حيث أنها تدخل على الجملتين إحداهما
مبتدأ وخبرها والأخرى فعل وفاعل، فتتعلق إحداهما بالأخرى وتربطها أدوات
شروط إذا دخلت على الجملتين^(٣). يتضح أنها أداء من أدوات الشرط ، يمتنع بها
الشيء لوجود غيره محذوف الخبر .

جواب (لولا) :

يكون جواب لولا ماضي مثبت، مقترن باللام غالباً. نحو قوله تعالى: (لَوْلَا
أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)^(٤) جملة الشرط (أَنْتُمْ) أما جملة الجواب (لَكُنَّا) ماضى مثبت
مقترن باللام

ونحو قول الشاعر:

لَوْلَا الإِصَاخَةُ لِلْوُشَاةِ لَكَانَ لِي مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ فِي الرِّضَاءِ رَجَاءٌ^(٥)

جملة الشرط (الإصاخة للوشاة) جوابها (لكان) الفعل الماضي مقترن باللام

وقد يخلو الماضي المثبت من اللام قال الشاعر :

لَوْلَا زَهِيرٌ جَفَانِي كُنْتُ مُعْتَذِراً * * * وَلَمْ أَكُنْ جَانِحاً لِلْسَلَمِ إِنْ جَنَحُوا^(٥)

جملة الشرط (زهير جفاني)، أما الجواب (كنت) وهو الماضي المثبت خالياً من اللام .

إذا كان جواب (لولا) فعلى ماضياً منفيّاً، جرد من اللام نحو قوله تعالى (وَلَوْلَا

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا)^(٦) وقد يقترن المنفي باللام

نحو قول الشاعر :

^١ الكسائي، علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي، من أهل الكوفة، نحوي قرأ على حمزة
الزيات، ثم اختار لنفسه طريقاً، من مصنفاته معاني القرآن، والقراءات. إنباء الرواة على أنباء النحاة ٢٥٦/٢
- ٢٥٧.

(٢) ارتشاف الضرب ٥٧٧/٢

(٣) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٨٠/٢.

(٤) سيا : ٣١

(٥) البيت مجهول القائل، من الكامل. انظر شواهد مغني اللبيب ص ٣٦٤، حاشية الصبان ٥٠/٤.

(٥) البيت من البسيط. حاشية الصبان ٥٠/٤.

النور : ٤١

لَوْلَا رَجَاءُ لِقَاءِ الظَّاعِنِينَ لَمَّا أَبْقَتْ نَوَاهِمُ لَنَا رُوحاً وَلَا جَسَداً (١)

جملة الشرط في البيت (رجاء لقاء الظاعنين) أما الجواب فهو الفعل الماضي المنفي (أبقت).

إذا كان جواب (لولا) منفي قد يقتزن باللام نحو: لولا زيد لم لحضر عمرو ، ذكر ابن عصفور أن حذف اللام من جواب (لولا) ضرورة وجعله جائز في قليل من كلام العرب (٢).

ثالثاً لولا :-

وردت لولا في الربع الثاني من القرآن الكريم في تسع مواضع في صور مختلفة :

النمط الأول :-

(لولا) + فعل الشرط جملة اسمية (الخبر محذوف) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماضي مقتزن باللام) .

ورد هذا النمط أربعة مرات وذكر النحاة أن ما بعد (لولا) مبتدأ محذوف خبره وجاء في قوله تعالى :

(لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٣)

لولا حرف شرط غير جازم (كتاب) مبتدأ خبره محذوف وجوباً تقديره موجود أي (لولا كتاب موجود من الله تدركهم) ، (لمسكم) اللام في جواب (لو) فعلها ماضي مبني على السكون الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) الكاف في محل نصب مفعول به . . . والجملة لا محل لها من الإعراب، الوقوعها جواباً لشرط غير جازم . (٤).

وقوله تعالى (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) (٥) .

(٢) البيت من البسيط حاشية الصبان ٥٠/٤ ، شواهد شرح بن عقيل ٣٠٨/٢ .

(٣) انظر المقرب ٩٠/٢ .

(٤) الأنفال : ٦٨ .

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ٦٣٢/٢ ، انظر إعراب القرآن وبيانه ١٣/٤ .

(٥) هود : ١١٠ .

(لولا) حرف شرط غير جازم (كلمة) مبتدأ محذوف الخبر وجوباً تقديره موجود أي (لولا كلمة موجودة سبقت) ، (لَقُضِيَ) اللام واقعة في جواب (لولا) فعلها ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره (وقضى الأمر بينهم) ، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم ^(١).

قوله تعالى (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) ^(٢)

(لولا) حرف شرط غير جازم (ورَهْطُكَ) مبتدأ محذوف الخبر وجوباً تقديره موجود، وجملة (لَرَجَمْنَاكَ) اللام رابطة لجواب لولا (رَجَمْنَاكَ) فعل ماضي مبني على السكون، (الناء) ضمير في محل رفع فاعل (الكاف) في محل نصب مفعول به منصوب، والجملة لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب لشرط غير جازم ^(٣).

النمط الثاني :-

جاء جواب (لولا) مقترن بقَد في الربع في موضع واحد، في قوله تعالى (لَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ) ^(٤) والمعني " (لولا) تثبتنا لك وعصمتنا لقد كدت أو لقاربتميل إلى خدعهم" ^(٥) و (قد) حرف تحقيق وتوكيد لذا أكد الجواب بقَد. (لولا) حرف شرط غير جازم و(أَنْ ثَبَّتْنَاكَ) المصدر المؤول فعل الشرط والجملة مبتدأ خبرها محذوف وجوباً تقديره موجود، وجوابه (لَقَدْ كِدَّتْ) ^(٦). وأكثر ما جئ باللام وحدها، وبعدها الفعل ماضي مثبت ^(٧).

(١) انظر البحر المحيط ٤/٤٣٦ ، انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٢٠.

(٢) هود : ٩١

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/٤١٩.

(٤) الاسراء : ٧٤

(٥) انظر الكشاف ٢/٤٦٠، البحر المحيط ٥/٣٤٥.

(٦) انظر إعراب القرآن ٥/٤٦٨.

(٧) انظر البحر المحيط ٦/٦٤٤.

النمط الثالث :

لولا + جملة الشرط (أن) مصدرها المؤول خبرها محذوف) + جملة
الجواب (محذوف أو ما يدل عليه). جاءت أن بعد لولا في الربع في أربعة مواضع
منها قوله تعالى (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) ^(١).

لوما :

لوما بمنزلة لولا نحو: لوما زيد لأكرمك، وهي شرطية تختص بالأسماء وتأتي للتحضيض كقوله تعالى (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (٤) وتختص بالأفعال (٥). قال أبو حيان: "لوما حرف تحضيض فيليها الفعل ظاهراً أو مضمراً وحرف امتناع ويليها الاسم مبتدأ على مذهب البصريين" (٦). خلافاً للمالقي (٥) زعم أنها لم تأتي في كلام العرب، إلا للتحضيض ولا تدخل إلا على الأفعال (٦). ويرد قول الشاعر:

لَوْلَا الإِصَاخَةُ لِلْوُشَاةِ لَكَانَ لِي مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ فِي الرِّضَاءِ رَجَاءٌ ^(٧)
وَتَأْتِي بِمَعْنَى الْإِسْتِفْهَامِ ^(٨)، وَيَنْضَحُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ (لَوْ مَا) تَسْتَعْمَلُ حَرْفَ مِنْ
حُرُوفِ التَّحْذِيزِ، وَهُوَ الِاسْتِعْمَالُ الْغَالِبُ، وَحَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُوبٍ وَتَأْتِي بَعْدَ
الْأَسْمَاءِ. وَلَمْ تَرُدْ (لَوْ مَا) شَرْطِيَّةً فِي الرَّبْعِ الثَّانِي مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(١) يوسف: ٢٤ ، الأعراف ١٤٣ ، الإسراء ٧٤ .

(ع) الحجر : ٧

(٣) انظر المغني ص ٣٦٤ ، انظر الجني الداني ص ٦٠٩

(٤) البحر المحيط ٤٢٤/٥

(٥) احمد هو: احمد ابن عبد النور احمد ابن راشد النحوي ابو جعفر . من مؤلفاته رصف المباني في حروف المعاني ، وشرح جمل الكبير للزجاج . هداية العارفين واسماء المؤلفين ، واثار المصنفين .

(٦) انظر رصف المباني في حروف المعاني احمد عبد النور المألقي ، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط ،

ط دار القلم دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ص ٣٦٥

(۷) انظر ص ۷۶ من البحث هامش (۵).

(٨) انظر معاني القرآن ٣٣٥/١

المبحث الثالث

(أما - كلما - لما)

(أما) :

معناها واستعمالها :-

(أما) بالفتح والتشديد هي المقصودة في هذا الموضع . كما ذهب ابن هشام إلى أن ميم (أما) الأولى قد تتبدل إلي ياء استتقلاً للتضعيف^(١) . كقول الشاعر :

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمًا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحِي ، وَ أَيْمًا بِالْعَيْشِ فَيَضْرُ (٢)

(أما) هي حرف بسيط وقيل مركبة والتقدير من (إن) وما . والتقدير مهما يكن من شيء ، فتضمن معني الشرط وحذفت الأداة وفعل الشرط ونابت مهما^(٣) . وقد أكد لنا سيبويه هذا المعني قال "أما معني الجزاء بأن يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق ألا ترى أن الفاء ملازمة لها أبداً " ^(٤) تابعه المبرد قال : "أما المفتوحة فإن فيها معني المجازاة . وذلك قولك : أما زيد فله درهم ، وأما زيد فأعطه درهماً . فالتقدير مهما يكن من شيء فاعط زيدا درهماً ، فلزمت الفاء الجواب ، لما فيه من معني الجزاء ، وهو كلام معناه التقديم والتأخير" ^(٥) . تستعمل بثلاثة أوجه : (٦) :

أولاً : إنها شرط بدليل الفاء الملازمة لها . نحو قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) ^(٧) .

(١) انظر المغني ص ٧٩

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة - من الطويل - شواهد المغني - ١ / ١٧٤ . حاشية الصبان ٤٩/٤ ،

عرضت : قدت في عرض السماء ، يضحى يخرج للشمس ، يذهب يبرد

(٣) انظر همع الهوامع ٦٧/٢ ، الارتشاف ٥٦٨/٢

(٤) الكتاب ٢ / ٢٥٣

(٥) المقتضب ٣ / ٨٦

(٦) انظر المغني ص ٨٠

(٧) البقرة : ٢٦

في الآية ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر ، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئية . وكانت زائدة لصح الاستغناء عنها ، ولما لم يصح ذلك وقد إمتنع كونها للعطف تعين أنما فاء الجزاء .

ثانياً : أما للتفصيل فإنه غالب أحوالها ، ومن ذلك قوله تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) (١) .

ثالثاً : معني التوكيد : (٢) أما في الكلام أن تعطيه معني توكيد نحو: زيد ذاهب إن اردت الذهاب قلت : أما زيد فذاهب .

الفصل بين (أما) والفاء بأحد الأمور الآتية : (٣)

أولاً: تفصل بين (أما) والفاء بالمبتدأ نحو: أما زيد فذاهب .

ثانياً : تفصل بين (أما) الفاء بالخبر نحو: أما في الدار فزيد . فالفصل به قليل .

ثالثاً : الفصل باسم منصوب لفظاً ومحلاً بالجواب نحو قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (٤)

رابعاً : الفصل بالشرط نحو قوله تعالى (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ) (٥)

خامساً : تفصل باسم معمول لمحدوف يفسره ما بعد الفاء نحو أما زيد فأضربه ، وقراءة بعضهم في قوله تعالى : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) (٥)

سادساً : ظرف معمول لأما فيها من معني الفعل الذي ثابت عنه نحو: أمّا اليوم فإني ذاهب .

حذف الفاء من جواب (أمّا) :-

(١) الكهف : ٧٦

(٢) مع الهوامع ٧٨/٢ ، انظر ما شيه القبان : ٢٧٤
(٣) انظر المبدى السابقه / ٦٨ ، انظر ما شيه القبان : ٢٧٤
(٤) الضحى : ٤

(٥) الواقعة : ٨٨ - ٨٩

(٦) فصلت : ١٧

نجد (الفاء) ملازمة (لأمّا) التي للشرط. فلا بد أن تلزم الفاء الجواب ،
وتكون ملازمة لها لا يتم المعني إلا بالفاء . فقد تحذف الفاء في جواب (أمّا)
ضرورة كما قال الشاعر :

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيْرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَاقِبِ (١)

قد حذفت الفاء من (لا قتال) ضرورة شعرية (٢)

ويجوز حذف (أما) إذا كان هنالك قول محذوف نحو قوله تعالى (يَوْمَ تَبْيَضُّ
وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (٣) الأصل فيها أكفرتم محذوفة القول استغناء عنه بمقول القول،
زعم البعض أن الفاء لا تحذف إلا ضرورة فإن الجواب في الآية فذوقوا (٤) .
الحذف من الحديث قليل في قول عائشة رضي الله عنها (أما الذين جمعوا بين
الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً) (٥) حذف الفاء من (طافوا).

أنماط أمّا في الربع الثاني من القرآن الكريم :-

وردت أما في الربع الثاني بنمط واحد وورد هذا النمط في أربع مواضع
منها قوله تعالى : (أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْ رَأْسِهِ) (٦)

أما نائبه عن مهما يكن من شئ. وهي حرف شرط وتفصيل، (الآخر) في
الشاهدين مبتدأ مرفوع بالضم والفاء رابطة في جواب الشرط (فيسقي) و(يُصْلَبُ)

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي - هجا فيه بني أسد . من الطويل - الشرح المفصل ١٢ / ٩ . انظر

أوضح المسالك ٤ / ٢٣٤ انظر المقتضب ٢ / ٨٩

(٢) انظر المغني ص ٥٨

(٣) آل عمران ١٠٦

(٤) همع الهوامع ٢ / ٦٨

(٥) رواه البخاري في عمدة القارئ - شرح صحيح البخاري - للشيخ العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد

العيني . ط دار الفكر - كتاب الحج - باب طواف القارن - المجلد الخامس ٩ / ٧٩

(٦) يوسف : ٤١

أفعال مضارعة مرفوعة، وعلامة رفعها الضم، وهي جواب شرط لأَمَّا، وجملة (يَسْقِي وَيُصْلِبُ) خبر المبتدأ^(١).

وقال تعالى (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)^(٢)
أما حرف تفصيل وشرط، والزبد مبتدأ مرفوع بالضم، جملة فيذهب الفاء رابطة لجواب الشرط. وأما الثانية معطوفة على الجملة السابقة نفس الإعراب^(٣).

كَلَمًا : معناها واستعمالها :

(كلما) لفظ من الألفاظ العموم، وهي من الألفاظ الملازمة للإضافة والمضاف إليه معرفة أو نكرة، ولما اتصلت (ما) بها تضمن معنى الشرط^(٤). ذهب الزمخشري إلى أن كلما مركبة من (كل) و (ما) وفيها معنى الشرط وعد الجملة التي تدخل عليها جملة شرط^(٥).

ويقول الرضي^(٦) إنها شابهت أدوات الشرط لما فيها من العموم والاستغراق، الذي يكون في كلمات الشرط. ولذلك فهي لا تدخل إلا على الجمل الفعلية، كما أجاز أن يكون الفعل الماضي بعدها بمعنى الاستقبال أحياناً، يأتي بعدها الماضي كثيراً^(٧).

واعتبر أبو حيان (ما) في كلما مصدرية وتابعة ابن هشام في المعنى قائلاً : في قوله تعالى (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من

(١) جدول إعراب القرآن ١٣ / ٩٠

(٢) الرعد : ١٩

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ١٠٩/٥ جدول الإعراب ١٣ / ٩٠

(٤) مجلد جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث، العدد التاسع رجب ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م، د منى الياس ص ٨٧

(٥) انظر الكشاف ١ / ٦٣٣

(٦) الرضي : هو محمد ابن الحسن الرضي الاسترأبادي، عالم بالعربية، أشهر كتبه شرح الكافية والنحو لابن الحاجب وشرح الكافية في علم الصرف. انظر الاعلام ٦ / ٨٦

(٧) انظر الكافية ٢ / ١١٤

قبل^(١) ، منصوبة على الظرفية الزمانية باتفاق ، وناصبها الفعل الذي هو جواب
في المعنى مثل (قالوا) في الآية ، وجاءتها الظرفية من جهة (ما) فإنها محتملة
لوجهين أحدهما : أن تكون حرفاً مصدرياً والجملة بعدها صلة لها ، والأصل
كل رزق . الثاني أن تكون اسماً بمعني وقت ، فلا تحتاج إلى تقدير الوقت ،
والجملة بعدها في موضع حقيقي على الصفة^(٢) .

وتفيد (كلما) معني الاستمرار والتكرار ، وتقتضي وجود جملتين مرتبطتين
الثانية بوجود الأولى ، نحو قوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقاً)^(٣) .

شرطها وجوابها :-

و يأتي بعدها الماضي في الشرط والجواب وقد يأتي المضارع نحو قول
الشاعر :

كَلَّمَا تَوَعَدْنِي تَخْلِفْنِي ثُمَّ تَأْتِي حِينَ تَأْتِي بَعْدِي^(٤)

حيث أتى الشاعر بـ (تواعدني) فعل الشرط و (تخلفني) جواب الشرط . ويقترن
جواب كلما بالفاء وبإذا الفجائية نحو : كلما فاض النيل فاحترس منه .
أنماط كلما في الربع الثاني من القرآن الكريم :

وردت كلما في الربع الثاني من القرآن الكريم بنمط واحد هو :

كلما + فعل الشرط (جملة فعلية فعلها ماضي) + جملة الجواب (فعلية فعلها
ماضي) .

ورد هذا النمط ثلاثاً مرات منها قوله تعالى : (وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ)^(٥) كلما منصوب على الظرفية الزمانية متضمنة معني الشرط
متعلقة بجملة الجواب (سَخِرُوا) ،

(١) البقرة : ٢٥

(٢) انظر المعنى ص ٦٦٦ .

(٣) آل عمران : ٣٧

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة . من الرمل ، انظر ديوانه ص ١٤٠

(٥) هود : ٣٨

جملة (مَرَّ) فعل ماضي مبنى على الفتح أو الفاعل

ضمير مستتر تقديره (هو) وهي فعل الشرط. جملة (سَخِرُوا) فعلها ماضي مبنى على الضم (الواو) ضمير في محل رفع- فاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (وما) في كَلَّمَا مصدرية مضاف إليها والجملة فيها صلة (ما)^(١)

وفي قوله **كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتُ أُخْتَهَا** ^(٢)

جملة (دَخَلْتَ أُمَّةً) فعلها ماضي (أُمَّةً) فاعل، وهي فعل الشرط، وجملة لَعَنْتُ

(أُخْتَهَا) فعلها ماضي مبنى على الفتح والجملة متعلقة (كَلَّمَا) صلة (ما)^(٣)

المصدرية لا محل لها من الإعراب لوقوعها جوابا للشرط

لما : معناها واستعمالها :

فسرها سيبويه " فهي الأمر الذي قد وقع لوقوع غيره ، إنما تجيء

بمنزلة لو ...^(٤) بهذا تكون بمعنى المجازاة . وهي مركبة من (لم) الجازمة و (ما)

الزائدة لوقيل أنها بسيطة ^(٥) وهي حرف وجوب لوجود ، وسماها البعض حرف

وجود لوجوب والمعنيين متقاربين في المعنى ^(٦) . أو ظرف بمعنى حين فنقتضي

وجود شيء لوجود شيء آخر نحو : إِنْ جِئْتِي أَكْرَمْتُكَ ، وقد جمع ابن مالك

معاني لو وشروط جوابها فقال : " إذا ولي لما فعل ماضي لفظا ومعنى فهي

ظرف بمعنى (إذا) فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجود،

وجوابها فعل ماضي لفظا ومعنى أو جملة اسمية مع (إذا) المفاجأة أو الفاء ،

وربما كان ماضيا مقرونا بالفاء ، وقد يكون مضارعاً^(٧) . وتعريف ابن مالك

(١) هود : ٣٨

(٢) الأعراف : ٣٨

(٣) إعراب القرآن وبيانه - ٤ / ٣٥٢ .

(٤) الكتاب - ٤ / ٢٣٤

(٥) انظر الأصول في النحو ١٥٧/٢ ، همع الهوامع ٥٦/٢

(٦) انظر النحو الوافي ٤١٠/٢

(٧) التسهيل ص ٢٤١

يعتبر تعريفاً شاملاً لمعنى لما وشروطها . فقد اجمعوا على تركيبها فإنها حرف مركب من (لم) و (ما) ثم صارت كأداة لها عملها كغيرها من الأدوات .

تستعمل على ثلاثة أوجه :- (١)

أولاً: أنها تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ (لم) .

ثانياً : تختص بالماضي فتقتضي جملته وجود جملة ثانية. نحو: لما جاءني زيد لأكرمه .

ثالثاً: أن تكون حرف استثناء ، فتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (٢) .

شرط (لما) (٣) :-

لا يليها إلا الفعل الماضي المثبت نحو قوله (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) (٤) . أو مضارع منفي بلم نحو : لما جاءني زيد لم يجد عمرو . وقد تزداد أن بعدها .

جواب لما :

الصورة الأولى : يكون جواب (لما) فعل ماضٍ لفظاً ومعنى نحو قوله تعالى (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم) (٥) .

الصورة الثانية : أن يكون الجواب جملة اسمية مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية نحو قوله تعالى (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) (٦) .

الصورة الثالثة : يجوز حذف جواب (لما) نحو قوله تعالى (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ) (٧)

(١) مغني اللبيب - ص ٣٠٧ - ٣١٠ ، انظر قطر الندى - ص ٤٣٠

(٢) الطارق : ٤

(٣) انظر الارتشاف ٥٧٠/٢

(٤) البقرة : ٢٤٦

(٥) الإمراء : ٦٧

(٦) العنكبوت : ٦٥

(٧) يوسف : ١٥

الصورة الرابعة : أن يكون مضارع نحو قوله تعالى (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) (١).

لما في الربع الثاني من القرآن الكريم :-

الصورة الأولى : وردت (لما) شرطها وجوابها فعل ماضي، في تسع وأربعين موضعاً. لما + جملة الشرط (فعلية فعلها ماضي) + جواب الشرط (فعلية فعلها ماضي) في قوله تعالى (فَلَمَّا نَجَّاکُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) (٢) (لما) ظرف بمعنى حين متعلق بالجواب، جملة (نجاكم) الذي جاء فعلها ماضياً مبنياً على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وجملة (أعرضتم) لا محل لها من الإعراب لوقوعها جواباً لشرط غير جازم (٣).

وذلك في قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ) (٤) الواو عاطفة (لما) رابطة ظرفية بمعنى حين، متضمنة معنى الشرط جملة (قال ربى) الذي جاء فعلها ماضى مبني على الفتح. الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ربى مفعول به منصوب والجملة لا محل لها من الإعراب لوقوعها جواباً لشرط غير جازم ، وجملة (جاء موسى) جملة فعلية فعلها مبنى على الفتح أو الفاعل موسى، والجملة في محل جر بإضافة لما الظرفية إليها هي فعل الشرط .

الصورة الثانية : وردت جواب (لما) في الربع الثاني من القرآن الكريم جملة اسمية مقترنة (بإذا) في موضعين في قوله تعالى: (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ) (٥)

(١) هود : ٧٤

(٢) الإسراء : ٦٧

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٧٣/٥

(٤) الأعراف : ١٤٣

(٥) الأعراف : ١٣٥

الصورة الثالثة : ورد جواب (لما) فعل مضارع، في الربع الثاني من القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) ^(١) . البعض يرى أنها من باب حذف الجواب كما حذف في قوله تعالى (فلما ذهبوا ...) والتقدير فطن أو اقبل يجادلنا، والبعض جعل الجواب يجادلنا حيث وضع المضارع وضع الماضي . ويرى فريق آخر في عدم جواز أن يليها فعل ماضى في الشرط والجواب ^(٢) ويتضح من هذا القول إن هذه الآية من باب مجيء الجواب مضارعا وهو (يجادلنا) :

الصورة الرابعة : لما + (إن) + جملة الجواب فعلها ماضى، ورد هذا النمط فى موضع واحد فى قوله تعالى (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَازْتَدَبَّصِيرًا) ^(٣) . أما موضع الحذف سوف يأتي الحديث عنه .

(١) هود : ٧٤

(٢) انظر الكشف ٢/٢٣٠ ، انظر البحر المحيط ٥/٤٥ ، معاني القرآن ٢/٢٣

(٣) يوسف : ٩٦